وفي تفاعل هذه العناصر كلها ، وهو تفاعل جديد كل الجدة لانه لن يقدر لكل هـذه العناصر المشتركة وغير المشتركة ان تتواجد داخل بيئة اخرى » ٠

بعد ذلك قسم المؤلف المداخل الى اربعة اقسام : اليهودية ، الصهيونية ، واسرائيل ثم الحركات المعادية للصهيونية ٠

ولعل اهم ما في الجزء الخاص باليهودية هو المدخل بمصطلح « التاريخ » فهنا يحاول المؤلف ان يميز بين ثلاثة مستويات من التاريخ : التاريخ المقدس ـ وهو القصص التوراتية المختلفة ، ثم تاريخ العبرانيين أو اليسرائيليين القدامى ، واخيرا تواريخ الاقليات اليهودية وهو الواقع التاريخي الحالي للوجود اليهودي ٠ بعد هذا يحاول المؤلف ان يفسر اسباب ظهور الصهيونية كايديولوجية معادية للتاريخ، ترفض الواقع التاريخي في فلسطين وواقع الاقليات اليهودية في المنفى٠ ويتضح منهجه الجدلي في هذا التفسير فهو يتعرض للتصوير التوراتي التاريخي وخاصة فكرة «الماشيح» او المسيح المخلص Messiah والعودة الى صهيون ، وهي فكرة يصفها بأنها دينية قومية زاد الشتات اليهودي حدتها ، ولكن الفكرة تظل مجرد فكرة الى ان تكتسب بناء تحتيا ، وهذا البناء التحتي هو اشتغال الاقليات اليهودية في اوروبا بالاعمال التجارية والمالية ـ وهي اعمال تتسم بالهامشية في المجتمع الزراعي ٠

اما الجزء الخاص بالصهيونية فقدم تصنيفا للمدارس الصهيونية المختلفة والنظام التصنيفي السائد الذي هو بالمناسبة نظام مثالي قررته الدراسات الصهيونية التي تحاول تعمية الواقع اكثر من تنويره٠ اما النظام التصنيفي الذي اقترحه الدكتور المسيري فيمتاز بأنه يحاول الوصول الى اساس واقعي لكل المقولات حتى يمكن فهم اصولها وتطورها وعلاقتها بالقوى المتصارعة ٠

ويعالج الجزء الخاص بالحركة التعاونية اصولها البرجوازية الصغيرة (وليس العمالية) وكيف ان الهدف الاساسي منها هو الاستيطان الاحلالي ٠ وقد طبق المؤلف منهجه البنيوي في المدخل الخاص بالاحزاب الاسرائيلية وتوصل في النهاية الى انها ليست سوى مؤسسات استيطانية احلالية تقوم ايضا بدور الاحزاب ولكنها ليست احزابا بالمعنى المتعارف عليه ٠

ولعل من اهم اسهامات هذا العمل انه يحطم شيئا من الرهبة التي تحيط بالصهيونية واسرائيل في العقل العربي وهي رهبة مصدرها الدعاية الاسرائيلية وبعض الدراسات الادبية « الموضوعية » التي تكاد تحمل شعار « اخف نفسك » بحجة شعار « اعرف عدوك » !

ومن هذا القبيل الكتب التي تتعرض للمخابرات الاسرائيلية والتي اثبت كاتب الموسوعة ان رصيد هذه المخابرات من الفشل اكثر كثيرا من رصيدها في النجاح وان نجاحها اساسا يكمن في الاعمال الفردية اكثر منها في العمليات المركبة (لعل هذا يفسر تحول المخابرات الاسرائيلية بعد حرب ٧٣ من نظام خلايا التجسس الى نظام تجنيد العميل الواحد بعد ان انهارت معظم الخلايا الجماعية) ٠

ومن هذا القبيل ايضا المادة الخاصة بمسادا التي تبين ان التفسير الصهيوني الشائع لهذه الواقعة لا اساس له في الواقع وانها اسطورة يعتقد المؤلف ان الصهيونية تستخدمها لارهاب الاخرين باتجاهاتهم الشمشونية الانتحارية ٠

ربما كان التهديد باستخدام هذا السلاح الارهابي الانتحاري صحيحا ولكن السؤال: هل هذا السلاح موجود اصلا ؟

اي هل هناك فعلا ما يسمى عقدة مسادا ؟

يقول المؤلف ان اليهود كانوا اساتذة في « فن البقاء » بينما يقول المفكر الفرنسي